ثـــــورات الربيع العربي ومستقبل العلاقات العربية البينية

د. خالد عبد السلام محمد سعيد الصـــابري – قسم علم الاجتماع – كلية التربية الزاوية
جامعة الزاوية

الملخّـــــــص:

هـــــدفت الدّراسة التّعرف على ثورات الربيع العربـــي ومستقبل العلاقات العربية البينية ، وذلك من خلال التّعرف على دور نظرية الفوضى الخلاقّـــة في هـــدم النظم العربية والنتائج السلبية لثورات الربيـــع العربي محليًا وأثـــرها على العلاقات العربية – العربية ، وتأثيرها على الصراع العربي الصهيوني ، واتّبعت المنهج الوصفي لملائمته لموضوع الدراسة. وأسفرت الدراســـة عن النتائج الآتيـــة:

- لعبت نظرية الفوضى الخلاقـــة دورًا في تشجيع التغيرات السياسية وغير المتوقعة في العالم العربي مما أدى إلى عدم الاستقرار وإعادة تشكيل الأنظمة السياسية.
- النتائج السلبية لثورات الربيع العربي محليًا تضمنت : الفوضى السياسية ، وتدهـــور الاقتصاد ، وارتفاع البطالة والفقر، وتراجع الخدمات العامة مثل : التعليم والصحة.
- الأثر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية شملت تفاقم الانقسامات ، والتوترات الإقليمية ، والتنافس على النفوذ بين الدول العربية المختلفة.
- ثورات الربيع العربي أثرت على الصراع العربي الصهيوني بتحويل الأولويات في بعض الدول العربية وإعادة تقييم علاقاتها مع إسرائيل ، مما أدّى إلى تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: ثورات الربيع العلاقات العربية البينية التدخلات الدولية والإقليمية

Abstract:

The study aimed to understand the Arab Spring revolutions and the future of inter-Arab relations. This was achieved by examining the role of the theory of creative chaos in dismantling Arab regimes, as well as the negative local outcomes of the Arab Spring revolutions, their adverse effect on Arab-Arab relations, and finally, the impact of the Arab Spring revolutions on the Arab-Zionist conflict. A descriptive approach was adopted as it suited the subject of the study.

The study yielded the following results:

The theory of creative chaos played a role in encouraging significant and unexpected political changes in the Arab world, leading in some cases to instability and the reshaping of political systems.

The local negative outcomes of the Arab Spring revolutions included political chaos, economic downturns, increased unemployment and poverty rates, and a decline in public services such as education and health.

The negative impact of the Arab Spring revolutions on Arab-Arab relations includes the exacerbation of regional divisions and tensions, and competition for influence among different Arab states.

The Arab Spring revolutions affected the Arab-Zionist conflict by shifting priorities in some Arab countries and reevaluating their relations with Israel, leading to a regional decline in focus on the Palestinian issue.

Keywords: Arab Spring revolutions, inter-Arab relations, international and regional interventions.

الْمُقدّمـــــــــــــة:

في مطلع العقد الثاني من القـــرن الحادي والعشرين ، شهد العالم العربي تحوّلات أثارتها سلسلة من الانتفاضات الشعبية والثورات التي عُرفت بـ: "الربيع العربـي" هذه الحركات الجماهيرية ، التي انطلقت في نهاية عام 2010م ، وامتدت إلى العديد من الدول العربية هدفت الإطاحة بالأنظمة الاستبدادية والمطالبة بالديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، والحريات الأساسية ، وكانت البداية من تونس ، وسرعان ما انتقلت إلى مصر، وليبيا ، واليمن ، وسوريا، هذه الحركات الثورية لم تكن مجرد حوادث عابرة ؛بل كانت تعكس تحولات عميقة في بنية المجتمعات العربية وتطلعاتها.

الربيع العربي بكل تعقيداته وتداعياته أثار التساؤلات حول مستقبل العلاقات العربية البينية ، فالثورات لم تؤثر فقط على البُنية الداخلية لدول الربيع العربي ، بل- أيضًا - على الديناميكيات الإقليمية ، وأظهرت الثورات القوّة الكامنة في الشعوب العربية ورغبتها في التغيير والإصلاح، وأثار تساؤلات حول الاستقرار الإقليمي والتحالفات السياسية ، ومن الضروري تحليل الربيع العربي في سياقه الإقليمي والدولي لفهم تأثيره على العلاقات العربية البينية، فالثورات لم تكن استجابة للقمع السياسي والاقتصادي، بل كانت- أيضًا-تعبيرًا عن رغبة الشعوب في تحقيق السيادة والاستقلالية في قراراتها العلاقات العربية البينية ، التي كانت تقليديًا تحت تأثير توازنات القوى الإقليمية والدولية التي تشهد مرحلة جديدة من التحديات ، ومن الواضح أن الربيع العربي فتح بابًا جديدًا في التاريخ السياسي والاجتماعي للعالم العربي ومع ذلك فإن مسار هذا التحول ونتائجه على العلاقات العربية البينية ما زالت قيد التطـور ، ويتطلب البحث في هذا الموضوع تحليلاً معمقًا ومتعدد الأبعاد للتغيرات وكيفية تأثيرها على النظام الإقليمي العربي

أولا- مشكلة الدراســـــة :

في بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين شهد العالم العربي تحوّلات نتيجة الثورات الشعبية المعروفة باسم الربيع العرب التي انطلقت من تونس وامتدّت إلى مصر، وليبيا، وسوريا، ودول أخرى رسمت ملامح جديدة للسياسة الداخلية والخارجية

للدول المعنية ، فالتغييرات السياسية التي حدثت كان لها تأثير مباشر على الدبلوماسية العربية ، وأثّرت على التعاون بين الدول العربية ، وأدّت إلى إعادة تقييم العلاقات البينية، وطرحت تساؤلات حول مستقبل التكتلات الإقليمية والتحالفات، ومن جانب آخر شهدت المنطقة تحديات أمنية بما في ذلك النزاعات المسلحة وظهور الجماعات الارهابية ، مما أثّر بشكل كبير على الاســـتقرار الإقليمي .

إن تحليل الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الثورات، بالإضافة إلى فهم الدوافع والأهداف الرئيسية للفاعلين المحليين والإقليميين ، سيكون حاسمًا في الإجابة

ثانيا- تساؤلات الدراسة:

وفي ضوء هذه الأحداث ، يُطرح السؤال الأساسي : ما مستقبل العلاقات العربية البينية في أعقاب الربيع العربي ؟ وهل ستؤدي هذه التحولات إلى إعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي نحو المزيد من التعاون والتكامل ، أم أنها ستؤدي إلى المزيد من الانقسام والتنافر؟ وما دور نظرية الفوضى الخلاقة في هدم النظم العربية؟ وما النتائج السلبية لثورات الربيع العربي محليا؟ وما الأثر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية؟ وما تأثير ثورات الربيع العربي على الصراع العربي الصهيوني؟

ثالثا-أهداف الدراسة:

1-التعرف على دور نظرية الفوضى الخلاقة في هدم النظم العربية.
2-التعرف على النتائج السلبية لثورات الربيع العربي محليا.
3-التعرف على الأثر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية.
4-التعرف على تأثير ثورات الربيع العربي على الصراع العربي الصهيوني.

رابعا-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

1-ثورات الربيع العربي توفر حالات دراسية غنية لفهم كيفية تفاعل القوى السياسية والاجتماعية في إطار نظم استبدادية وانتقالية هذا يعزز فهم النظريات السياسية والاجتماعية بشكل أعمق.

2- تسهم الثورات في تحدي وتطوير نظريات قائمة حول الديمقراطية، الثورات، والتغيير الاجتماعي والسياسي، وتقدم بيانات جديدة قد تقود إلى صياغة نظريات جديدة.

3- توفّـــر فرصة لدراسة تأثير العولمة على السياسة المحلية والإقليمية، خاصةً فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام الاجتماعية والتأثير الخارجي.

4-تساعد في فهم كيف تتشكل العلاقات بين الدول العربية وتتطور في سياقات متغيرة، مما يعطي نظرة أعمق على الديناميكيات الإقليمية.

الأهمية التطبيقية:

1- توفر الدروس المستفادة من الربيع العربي أساسًا لصياغة السياسات الخارجية والداخلية للدول العربية والدول الأخرى التي تتعامل مع المنطقة.

2- يمكن استخدام الفهم العميق لتحديات وفرص العلاقات العربية البينية لتعزيز التعاون الإقليمي وتطوير استراتيجيات للتنمية والأمن المشترك.

3- يساعد فهم ديناميات الثورات وتأثيرها على العلاقات البينية في تطوير آليات فعالة لإدارة الأزمات وحل النزاعات.

4-من خلال دراسة تأثير الربيع العربي، يمكن تطوير استراتيجيات لتعزيز الاستقرار الإقليمي، والتي تعد أساسية للتنمية والتقدم.

5-الاستفادة من هذه الدراسات في تحسين برامج التعليم ورفع مستوى الوعي بين الأجيال الجديدة حول أهمية العلاقات العربية البينية وتأثير السياسة الدولية.

خامسا- مفاهيم الدراسة:

تمثل مفاهيـم الدراسة فهم وتحليل ثورات الربيع العربي ومستقبل العلاقات العربية البينية والديناميكيات السياسية والاجتماعية التي أثّـرت على الدول العربية خلال فترة الثورات مع التركيز على كيفية تأثير هذه التحولات على العلاقات بين الدول من خلال العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في تشكيل مسار هذه الثورات وتأثيرها على البنية الإقليمية .

1- ثورات الربيع العربـــــي : تُشـــير إلى سلسلة من الاحتجاجات الشعبية والثورات التي اندلعت في العديد من الدول العربية بدءًا من نهاية عام 2010، حيث طالب المتظاهرون بالديمقراطية ، وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، وإنهاء الفساد والاستبداد بدأت هذه الثورات في تونس وانتشرت بسرعة إلى دول أخرى مثل مصر، وليبيا، وسوريا، واليمن ، مما أحدث تغييرات سياسية جذرية في بعض الدول وأدى إلى تحولات اجتماعية واقتصادية معقدة في المنطقة بأكملها [1].

2-**العلاقات العربية البينية** : تعني التفاعلات والروابط السياسية ، الاقتصادية، والثقافية التي تحدث بين الدول العربية ، وتشمل هذه العلاقات التعاون والتحالفات الإقليمية، والنزاعات والمفاوضات الدبلوماسية ، وتبادل الثقافات والأفكار، بما يؤثر على السياسات الخارجية والداخلية لهذه الدول ويشكل جزءاً أساسياً من الديناميكيات الإقليمية في العالم العربي[2].

3-التدخلات الدولية والإقليمية : يُشير هذا المصطلح إلى التأثيرات الخارجية والتحركات السياسية والعسكرية التي تقوم بها القوى الدولية والإقليمية في شؤون الدول العربية، والتي لعبت دورًا مهمًا في تشكيل نتائج ومسارات ثورات الربيع العربي[3].

خطــة البحث

قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة الآتية : المحور الأول : دور نظرية الفوضى الخلاقة في هدم النظم العربية ، والمحور الثاني ـ النتائج السلبية لثورات الربيع العربي ، المحور الثالث : الأثـــر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية ، والمحور الرابع ـ تأثير ثورات الربيع العربي على الصراع العربي الصهيوني.

المحور الأول - دور نظرية الفوضى الخلاقة في هدم النظم العربية :

تمثل نظرية الفوضى الخلاقة استراتيجية معقّدة ضمن السياسة الدولية وقد اكتسبت أهمية خاصة في سياق الشرق الأوسط والعالم العربي يمكن فهم هذه النظرية على أنها تهدف إلى إحداث تغييرات جذرية وبناء جديد في المنظومات السياسية والاجتماعية ، وذلك من خلال استغلال حالات عدم الاستقرار أو حتى تحفيزها ، من المهم استعراض التاريخ والأسس التي بنيت عليها هذه النظرية ظهرت في السياق الغربي كجزء من استراتيجيات السياسة الخارجية ، وتم تطبيقها في مختلف مناطق العالم لتحقيق أهداف محددة في العالم العربي، وخاصة مع اندلاع ثورات الربيع العربي ، ويمكن رؤية تأثيرات هذه النظرية بوضوح[4] ، فقبل الربيع العربي كانت الأنظمة العربية تتسم بالاستقرار النسبي مع وجود مشاكل سياسية واجتماعية عميقة ومع بداية الثورات شهدت العديد من هذه الدول تغييرات أدّت إلى تفكك بعض الأنظمة وظهور تحديات جديدة ، ويمكن القول بأن نظرية الفوضى الخلاقة وجدت أرضًا خصبة في هذه الفترة نتيجة لتفاعلات معقّدة بين القوى الداخلية والخارجية ، واستخدمت النظرية كأداة لإعادة تشكيل الخريطة السياسية في المنطقة لتحقيق مصالح معينة ، واستغلت بعض القوى الداخلية حالة الفوضى لتعزيز مواقفها [5].

فتأثير نظرية الفوضى الخلاقة على النظم العربية كان واسع النطاق ، وأدت إلى تفكك النظام السياسي وظهور فراغ في السلطة [6]، وشهدنا ظهور حركات جديدة مستغلة الفراغ السياسي والأمني هذه التغييرات لم تكن محصورة فقط على النظام السياسي ، بل امتد تأثيرها إلى النسيج الاجتماعي والاقتصادي ، وفي السياق الأوسع تسببت نظرية الفوضى الخلاقة في إعادة تشكيل العلاقات الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط ،

وتدخل القوى الكبرى ، مثل الولايات المتحدة وروسيا في الشؤون الداخلية للدول العربية [7].

مما سبق يمكن القول إن نظرية الفوضى الخلاقة لها دور في إعادة صياغة الخريطة السياسية والاجتماعية في العالم العربي ، وتركت بصمات عميقة على النظم العربية ومستقبلها ، ومن الضروري النظر إلى هذه التطورات في إطار تحليلي شامل لفهم الديناميات الحالية وتوقّع المسارات المستقبلية للمنطقة.

المحور الثاني ـ النتائج السلبية لثورات الربيع العربي :

1-التأثير الاقتصـــــادي : أدّت الثورات إلى اضطرابات اقتصادية كبيرة في الدول التي شهدتها توقف الاستثمار الأجنبي ، تدهــور في البنية التحتية، وانخفاض في معدلات السياحة ، ومن أبرز النتائج السلبية الاقتصاديات التي كانت تعتمد بشكل كبير على الصادرات النفطية وجدت نفسها في مواجهة تحديات بسبب عدم الاستقرار ، كما يمكن التركيز على الجوانب الرئيسية لهذا التأثير ، وكيف أثرت هذه الثورات على الاقتصاديات المحلية والإقليمية وذلك على النحو الآتي:

ـ **توقف الاستثمار الأجنبي** : لعل من أبرز التحديات التي واجهتها الدول التي شهدت ثورات الربيع العربي توقّف أو تراجع كبير في الاستثمار الأجنبي، فالاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار الأمني جعلت دول الربيع العربي أقل جاذبية للمستثمرين الأجانب ففقدت الثقة في الأســواق المحلية وتراجعت الاستثمارات الجديدة وانسحاب بعض الاستثمارات القائمة ، مما أثر سلبًا على النمو الاقتصادي.

ـ **تدهــور البنية التحتية** : النزاعات والاضطرابات التي رافقت الثورات أدت إلى تدهور كبير في البنية التحتية في بعض الدول فالأضرار التي لحقت بالطرق ، والمباني، والمرافق العامة والمؤسسات التعليمية والصحية كان لها تأثير مباشر على القدرة الإنتاجية والخدمات الأساسية، مما أدى إلى تراجع في جودة الحياة وكفاءة الأنشطة الاقتصادية[8].

ـ **انخفاض معدلات السياحة** : السياحة من القطاعات الرئيسية التي تأثرت بشكل كبير بثورات الربيع العربي ، فأدت إلى تراجع في أعداد السياح، مما أثر على الدخل الوطني للدول التي كانت تعتمد بشكل كبير على السياحة كمصدر للعملة الصعبة وتوفير فرص العمل ويمكن حصر ذلك في الآتي :

ـ **تحديات الاقتصاديات النفطية** : الدول التي كانت تعتمد بشكل كبير على الصادرات النفطية واجهت تحديات جمة الاضطرابات السياسية أثرت على الإنتاج والصادرات،

وكذلك تأثرت هذه الدول بتقلبات أسعار النفط في السوق العالمي ، فعدم الاستقرار السياسي والأمني أدّى إلى صعوبة في جذب الاستثمارات اللازمة لتطوير قطاع الطاقة.

- **التأثيرات الاقتصادية الطويلة المدى** : تأثيرات ثورات الربيع العربي لم تقتصر على الفترة القصيرة بعد الثورات، بل امتدت لتشمل تأثيرات اقتصادية طويلة المدى.

- **إعادة هيكلة الاقتصادات** :في كثير من الحالات، أدت الثورات إلى الحاجة لإعادة هيكلة الاقتصادات الوطنية ، وهذا يعني إعادة تقييم وتعديل السياسات الاقتصادية، والبحث عن مصادر جديدة للدخل وتنويع الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد المفرط على النفط والسياحة ، مما يتطلب وقتًا وجهدًا

-**تغييرات في أنماط التجارة** :تأثرت أنماط التجارة الإقليمية والدولية بسبب الاضطرابات، مما أدى إلى إعادة تشكيل العلاقات التجارية بعض الدول وجدت نفسها في حاجة إلى البحث عن شركاء تجاريين جدد أو أسواق بديلة للتصدير والاستيراد.

- **تزايد الديون والعجز المالي** : واجهت العديد من الدول زيادة في الديون الوطنية وعجز في الميزانيات بسبب انخفاض الإيرادات وزيادة النفقات، خصوصًا في مجالات الدعم الاجتماعي وإعادة بناء البنية التحتية.

- **تأثير على معدلات البطالة والفقر** : تدهورت معدلات البطالة والفقر عقب الثورات، مما أدى إلى زيادة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية ، خاصةً بين الشباب الذين كانوا في الأساس من الدوافع الرئيسية للثورات، فوجدوا أنفسهم في مواجهة سوق عمل أكثر صعوبة.

- **التحديات في جذب الاستثمارات** :نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والأمني أصبحت هذه الدول أقل جاذبية للاستثمارات الأجنبية، وبحاجة إلى إعادة بناء بيئة مواتية للاستثمار.

- **التحولات الاجتماعية والاقتصادية** :الثورات فتحت الباب أمام تحولات اجتماعية واقتصادية، بعضها كان إيجابيًا مثل : زيادة الوعي السياسي والاجتماعي، لكن في الوقت نفسه، أحدثت تحديات في توفير الخدمات الأساسية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي ، تلك كانت بعض من التأثيرات الاقتصادية طويلة المدى لثورات الربيع العربي، والتي تشير إلى أن تأثير هذه الثورات تجاوز بكثير الأحداث الفورية، وأنها ستستمر في تشكيل المشهد الاقتصادي والسياسي في المنطقة لسنوات قادمة [9].

2-التأثير الاجتماعي : شهدت المجتمعات العربية تفاقمًا في المشاكل الاجتماعية كالبطالة، وتزايد معدلات الفقر، وتراجع في مستويات التعليم والصحة، كما أثرت الثورات سلبًا على التماسك الاجتماعي ، مما أدى إلى تعميق الانقسامات الطائفية

والأثنية، فالتأثير الاجتماعي لثورات الربيع العربي كان عميقًا ومتعدد الأبعاد على النحو الآتي :

- تفاقمت المشاكل الاقتصادية مثل : البطالة والفقر، وهي قضايا كانت في الأصل من بين الدوافع الرئيسية لاندلاع الثورات.
- تدهــورت الخدمات الأساسية مثل : التعليم والرعاية الصحية بسبب الاضطرابات السياسية والاقتصادية ، وأصبح تمويل وإدارة هذه الخدمات تحديًا كبيرًا، مما أثر سلبًا على جودتها وإمكانية الوصول إليها ، خاصةً في المناطق التي شهدت صراعات أو اضطرابات.
- الانقسامات الطائفية والإثنية التي تعمقت في أعقاب الثورات كانت لها تأثيرات مدمرة على التماسك الاجتماعي في بعض الدول ، أدّت هذه الانقسامات إلى صراعات وعنف ، مما أثار مخاوف من تقسيم الدولة وانهيار النسيج الاجتماعي.
- الثورات أحدثت تغييرات في الأدوار الاجتماعية والثقافية فقد شهدت بعض الدول زيادة في مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية.
- تأثّر النسيج الاجتماعي بالهجرة والنزوح ، فاضطر كثيرون إلى ترك منازلهم ، سواء داخل بلدانهم أو خارجها مما تسبب في تغييرات ديموغرافية ، وخلقت تحديات جديدة في البلدان المضيفة ، و بالتالي يمكن القول إن التأثير الاجتماعي للربيع العربي كان عميقًا ومعقدًا ، حيث أحدث تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية والثقافية للمنطقة بعضها كان له تداعيات إيجابية ، بينما الآخر كان له آثار سلبية [10].

3-التأثير السياســـــي : في كثير من الحالات لم تنجح الثورات في تحقيق التحوّل الديمقراطي ووصل الأمر إلى الفوضى السياسية ، وفي بعض الحالات، إلى الحروب الأهلية والانقسامات العميقة ، فالتأثير السياسي لثورات الربيع العربي معقدًا . لكن النتائج كانت مختلفة في بعض الحالات ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

الفوضى السياسية وعدم الاستقرار : في بعض الدول من عدم الاستقرار السياسي وظهر بشكل واضح في تغييرات حكومية متكررة ، وصراعات على السلطة ، وغياب القيادة الفعّالة هذا الوضع خلق فراغًا سياسيًا استغلته جماعات مسلحة لتعزيز نفوذها.

الحروب الأهلية والصراعات :في حالات أخرى تطورت الاحتجاجات إلى حروب أهلية هذه الحروب تسببت في دمار واسع وأزمات إنسانية خطيرة ، مع تأثيرات سلبية طويلة المدى على الاستقرار السياسي والتنمية.

-الانقسامات الداخلية :الثورات عمقت الانقسامات داخل الدول سواء كانت هذه الانقسامات طائفية، إثنية، أو أيديولوجية هذه الانقسامات أثرت على قدرة الدول على تحقيق التوافق السياسي وبناء مؤسسات ديمقراطية فعّالة.

التحولات السياسية المحدودة :في بعض الحالات ، حققت الثورات بعض النجاحات المبدئية في تحقيق التغيير، لكنها واجهت تحديات كبيرة في المحافظة على هذه المكتسبات العمليات الانتقالية في بلدان مثل تونس ومصر واجهت تحديات معقدة تمثلت في بناء مؤسسات ديمقراطية، الحفاظ على الأمن، وتلبية توقعات المواطنين.

تأثيرات إقليمية ودولية :أثرت الثورات على العلاقات الدولية والإقليمية ، حيث تدخلت قوى خارجية في الصراعات الداخلية ، مما أدى إلى تعقيد الوضع السياسي وإطالة أمد الصراعات

بالإجمال، كانت النتائج السياسية لثورات الربيع العربي مختلطة وغير متوقعة بينما كانت هناك بعض الإنجازات في الانتقال الديمقراطي ، كما في حالة تونس التي شهدت تحولاً نسبياً نحو الديمقراطية ، إلا أن العديد من الدول واجهت تحديات في تحقيق الاستقرار السياسي والديمقراطي [11].

ومن جانب آخر، كان لثورات الربيع العربي تأثير كبير على الوعي السياسي والمجتمعي في العالم العربي فقد أسهمت في تعزيز الوعي بأهمية الحريات الأساسية والمشاركة السياسية ، وألهمت جيلًا جديدًا يطالب بالتغيير والإصلاح ، وأظهرت تحديات العمل الجماعي العربي في مواجهة الأزمات فبينما كان هناك تعاطف شعبي كبير مع الثورات في مختلف الدول العربية ، إلا أن الأنظمة العربية والمنظمات الإقليمية واجهت صعوبات في توحيد المواقف أو تقديم حلول فعّالة للأزمات التي نتجت عن هذه الثورات[12].

مما سبق يمكن القول إن ثورات الربيع العربي فتحت الباب لمرحلة جديدة من التاريخ السياسي في المنطقة ، مرحلة ما زالت تشهد تطورات وتحديات ، وما زال مستقبل العديد من الدول التي شهدت ثورات غير واضحة المعالم.

4-التأثير الأمنـــي : من أبرز النتائج السلبية انتشار الجماعات المسلحة ، وتزايد الأعمال الإرهابية ، أضف إلى ذلك فراغ السلطة وضعف المؤسسات الحكومية ، هذا التدهور الأمني لم يقتصر على الدول التي شهدت ثورات ، بل تعدى آثاره إلى المنطقة بأكملها [13].

مما سبق يمكن القول إن تأثير ثورات الربيع العربي على الوضع الأمني في المنطقة كان عميقًا ومعقدًا، ولا يزال يشـــكل تحديًا كبيرًا يتطلب جهودًا متضافرة على المستويين الإقليمي والدولي للتغلب عليه.

المحور الثالث ـ الأثـر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية :

ثورات الربيع العربي كان لها تأثير معقّد ومتعدد الأبعاد على العلاقات العربية-العربية ، وتحليل هذا التأثير يتطلب استكشاف عدة جوانب:

1- إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية : بعد ثورات الربيع العربي، شهدت المنطقة إعادة تشكيل للتحالفات الإقليمية ، فالدول التي شهدت تغيرات كبيرة في نظام الحكم وجدت نفسها في بعض الأحيان معزولة أو في خلاف مع جيرانها الذين كانوا يدعمون الأنظمة السابقة أو يخشون من تأثير الثورات على استقرارهم الداخلي ، إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية بعد ثورات الربيع العربي كانت من النتائج الرئيسية لهذه الأحداث، وقد أثرت بشكل كبير على السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط في البداية ، كانت الثورات مصدر إلهام للكثير من الشعوب العربية التي طالبت بالحرية والديمقراطية، لكن سرعان ما تبين أن التأثيرات الجيوسياسية لهذه الثورات كانت معقدة وعميقة. فالدول التي شهدت تغييرات كبيرة في أنظمتها السياسية وجدت نفسها في مواجهة تحديات جديدة على الصعيد الإقليمي فمن ناحية كان هناك ترحيب من بعض الدول بالتغييرات الديمقراطية المأمولة ، ومن ناحية أخرى هناك دول شعرت بالقلق من احتمال انتقال الاضطرابات إلى داخل حدودها هذا الوضع أدّى إلى إعادة تشكيل التحالفات ، حيث بدأت بعض الدول في إعادة النظر في علاقاتها مع جيرانها ومع القوى الإقليمية الأخرى ، على سبيل المثال دول مثل مصر وتونس، التي شهدت تغييرات سياسية كبيرة ، واجهت تحديات في الحفاظ على علاقاتها مع دول الخليج العربي التي كانت قلقة من انتشار الثورات كما أن التحالفات القائمة على مصالح أمنية واقتصادية تأثرت بشكل كبير، حيث بدأت كل دولة في إعادة تقييم مصالحها الاستراتيجية في ضوء الواقع الجديد[14].

بالإضافة إلى ذلك شهدت المنطقة تغيّرات في موازين القوى فالدول التي كانت تُعتبر قوى إقليمية رئيسية وجدت نفسها في مواجهة تحديات داخلية أو التأقلم مع الوضع الجديد للحفاظ على نفوذها . كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى إعادة تشكيل النظام الإقليمي في الشرق الأوسط ، مما أسفر عن واقع جديد يتســـم بالتعقيد والتغير المستمر، وتحليل

هذه التغيرات وفهم تأثيراتها على العلاقات الدولية في المنطقة يعد موضوعاً مهماً للدراسات السياسية والجيوسياسية في الشرق الأوسط [15].

2-التدخلات الخارجية : تداعيات الربيع العربي جذبت اهتمام القوى الإقليمية والدولية ، مما أدّى إلى تدخلات خارجية مختلفة ، هذه التدخلات أثرت بشكل كبير على العلاقات بين الدول العربية ، حيث أصبحت بعض الدول تتبنى مواقف معادية لبعضها البعض بناءً على المواقف من التدخلات الأجنبية ، لعبت التدخلات الخارجية التي أعقبت ثورات الربيع العربي دورًا محوريًا في تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي للمنطقة العربية ، ومع اندلاع الثورات وسقوط الأنظمة ، سارعت القوى الإقليمية والدولية إلى التأثير على مسار الأحداث ، إما لحماية مصالحها أو لتعزيز نفوذها في المنطقة ، فالتدخلات الأجنبية جاءت بأشكال متعددة ، من الدعم السياسي والدبلوماسي إلى التدخل العسكري المباشر في ليبيا عن طريق حلف الناتو مما أدّى إلى تغيير النظام ، وأصبح الصراع الداخلي أكثر تعقيدًا بتدخل قوى إقليمية ودولية داعمة لأطراف النزاع المختلفة ، هذه التدخلات لم تؤثر فقط على البلدان التي شهدت الثورات ، بل أثرت على العلاقات بين الدول العربية ، فقد تبنت بعض الدول مواقف معادية لجيرانها بناءً على مواقفهم من التدخلات الأجنبية على سبيل المثال، الخلافات بين دول الخليج العربي حول الأزمة السورية والتدخل في اليمن أدت إلى توترات وتباعد في العلاقات الثنائية بين هذه الدول [16]. كما أن التدخلات الخارجية عمقت الانقسامات داخل الدول العربية نفسها ، حيث باتت الأطراف المحلية تتلقى دعمًا من حلفائها الخارجيين ، مما أدى إلى تصلب المواقف وتعقيد عملية التوصل إلى حلول سياسية في بعض الحالات ، أدى الدعم الخارجي إلى تحول الصراعات الداخلية إلى أزمات إقليمية ودولية ، بالإضافة إلى ذلك أسهمت التدخلات الخارجية في تغيير ميزان القوى في المنطقة ، فالقوى الإقليمية مثل : إيران وتركيا، إلى جانب القوى العظمى مثل : الولايات المتحدة وروسيا استغلت الفراغ السياسي والأمني لتوسيع نفوذهم مما أدى إلى تغيرات في العلاقات الدولية والإقليمية [17].

3-الصراعات الداخلية وتأثيرها الإقليمي : الصراعات الداخلية التي اندلعت في أعقاب الثورات ، مثل : الأزمات في سوريا وليبيا ، أثرت على العلاقات العربية بشكل مباشر، حيث وجدت الدول العربية نفسها مضطرة لاتخاذ مواقف من هذه الصراعات ، بل تحولت إلى ساحات لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية ، ما أدى إلى تعميق الشقاقات والانقسامات بين الدول العربية [18] ،فالصراعات الداخلية والتدخلات الإقليمية والدولية أدت إلى عدم الاستقرار في المنطقة ، فلم تقتصر على أراضي بعينها ، بل امتدت

تأثيراتها عبر الحدود ، متسببة في تدفق اللاجئين، وانتشار الأسلحة، وتعزيز الجماعات المسلحة والإرهابية ، كما أدت إلى تعقيد العلاقات بين الدول العربية ، حيث تصاعدت التوترات والخلافات حول كيفية التعامل مع هذه الأزمات بشكل عام ، كانت الصراعات الداخلية في سوريا وليبيا وغيرها من دول الربيع العربي عاملاً محوريًا في إعادة تشكيل السياسة الإقليمية العربية ، لقد أثرت هذه الصراعات على العلاقات الدبلوماسية والتحالفات الإقليمية [19].

4-التغير في السياسات الخارجية :بعض الدول التي شهدت تغييرات في أنظمتها أعادت تقييم علاقاتها الخارجية، مما أثر على التوازنات الإقليمية القائمة ،تغير السياسات الخارجية في أعقاب الربيع العربي كان أحد التحولات الرئيسية التي شهدتها المنطقة، الدول التي شهدت تغييرات في أنظمتها بدأت تعيد النظر في علاقاتها الخارجية، مما أحدث تحولات في التوازنات الإقليمية القائمة وذلك على النحو الآتي:

-بعض هذه الدول سعت لتعزيز علاقاتها مع قوى إقليمية ودولية جديدة كوسيلة لضمان الدعم السياسي والاقتصادي ، هذا التوجه قد يكون كرد فعل على تغير الأوضاع الداخلية أو كجزء من استراتيجية أوسع لتنويع الشراكات الدولية.

-التغيير في الأنظمة أدى في بعض الحالات إلى تبني سياسات خارجية أكثر استقلالية أو تغيير في التوجهات الإيديولوجية، هذا الأمر كان واضحاً في الطريقة التي اختارت بها هذه الدول التعامل مع القضايا الإقليمية مثل النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني، العلاقات مع إيران، وغيرها من القضايا الحساسة.

-في بعض الحالات، أدت هذه التغييرات إلى توترات مع دول أخرى في المنطقة، شعرت بعض الدول العربية بالقلق من النهج الجديد الذي تتبناه الأنظمة الجديدة وأثره على الأمن والاستقرار الإقليمي وفي بعض الأحيان، أدى ذلك إلى حالات من العزلة أو حتى العداء بين دول المنطقة.

- تغيير السياسات الخارجية كان له - أيضاً - تأثير على العلاقات مع القوى العظمى العالمية الدول التي غيرت نظمها السياسية وجدت نفسها إما في موقف يمكنها من التفاوض على شـــروط أفضل مع هذه القوى، أو في بعض الحالات ، وجدت نفسها في مواجهة ضغوط دولية بسبب سياساتها الجديدة في النهاية ، التغيير في السياسات الخارجية لدول الربيع العربي كان له تأثيرات متعددة الأبعاد على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط ، هذه التغييرات لم تؤثر فقط على العلاقات بين الدول العربية، ولكن - أيضاً - على تفاعلاتها مع القوى العالمية، مما أدّى إلى إعادة تشكيل السياسة الإقليمية بطرق كانت غير متوقعة في بعض الأحيان[20].

المحور الرابع ـ تأثير ثورات الربيع العربي على الصـــــراع العربي الصهيوني:

ثورات الربيع العربي والقضية الفلسطينية ، موضوع يتطلب تحليلاً عميقاً لفهم التداعيات السياسية والاجتماعية التي أثرت على هذه القضية المحورية في العالم العربي، في بداية الربيع العربي ، شهدنا تفاؤلاً كبيراً في الشارع العربي بأن هذه الثورات ستجلب تغييراً إيجابياً يعـزز القضية الفلسطينية ويدعم حقوق الشعب الفلسطيني ، فهناك آمال بأن الأنظمة الجديدة ستتبنى سياسات أكثر فعالية وتحدياً تجاه السياسة الإسرائيلية ، فهذه الآمال تحولت إلى تحديات جديدة، فالدول التي شهدت تغييرات في أنظمتها، مثل : مصر وتونس ، وجدت نفسها غارقة في مشاكل داخلية عميقة ، مما أدى إلى تراجع قضية فلسطين على قائمة أولوياتها ، بالإضافة إلى ذلك، شهدت فترة الربيع العربي تدخلات إقليمية ودولية متزايدة في الشؤون العربية ، مما أدى إلى تغير التحالفات والأولويات، بعض الدول العربية التي كانت تقف سابقاً في صف فلسطين، بدأت ترى في العلاقات مع إسرائيل فرصة للحصول على دعم سياسي واقتصادي في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية من جانب آخر، أثرت الثورات على الحركات الاجتماعية والسياسية داخل فلسطين نفسها شهدت الساحة الفلسطينية تغييرات في موازين القوى والتحالفات، ولكن هذه التغييرات جاءت في ظل ظروف إقليمية ودولية معقدة، كان الانقسام الفلسطيني الداخلي واحداً من التحديات الكبرى التي عززتها نتائج الربيع العربي، حيث أصبحت الجهود المبذولة لتحقيق المصالحة الفلسطينية أكثر تعقيدًا في ظل التغيرات الإقليمية[21].

يمكن القول إن الربيع العربي ألقى الضوء على أهمية إعادة النظر في الاستراتيجيات العربية تجاه القضية الفلسطينية وصار من الضروري أن تعيد الدول العربية تقييم سياساتها لتعزيز موقفها في هذا الصراع المستمر، وأن تجد طرقاً جديدة لدعم الشعب الفلسطيني وقضيته ، مع الأخذ في الاعتبار حساب التحديات الجديدة التي أفرزتها الثورات هذا يعني ضرورة البحث عن حلول دبلوماسية مبتكرة وسبل تعاون إقليمية تتجاوز الخلافات السياسية السابقة ، من الضروري - أيضاً - إدراك أن الحفاظ على القضية الفلسطينية ضمن الأولويات العربية يتطلب جهوداً متواصلة للتوعية والتعبئة على المستوى الشعبي ينبغي على الحركات الاجتماعية والأحزاب السياسية في العالم العربي تجديد التزامها بالقضية الفلسطينية والعمل على إيجاد طرق جديدة للتضامن والدعم في ظل المشهد السياسي المتغير.

إضافة إلى ذلك يجب على الدول العربية توحيد جهودها لمواجهة التحديات الجديدة، وخاصة فيما يتعلق بالتدخلات الخارجية التي تسعى إلى تقسيم المنطقة وإضعاف قدرتها على دعم القضايا العربية الرئيسية ، وهذا يتطلب تعزيز الحوار والتعاون الإقليمي وتجاوز الخلافات الثنائية من أجل دعم القضية الفلسطينية [22].

يمكن القول إن ثورات الربيع العربي قدمت تحديات وفرصاً جديدة للقضية الفلسطينية ، والحاجة إلى إعادة النظر في الاستراتيجيات وتجديد الالتزام بالقضية الفلسطينية تظل أمراً حاسماً لضمان أن تظل هذه القضية حية في الوعي العربي والدولي.

النتائـــــج:

في الختام، يمكن القول بأن ثورات الربيع العربي وتداعياتها أحدثت تغييرات جوهرية ليس فقط في الأنظمة السياسية للدول المعنية ، بل - أيضًا - في النسيج الاجتماعي والاقتصادي ، وفي العلاقات البينية بين الدول العربية ، ومستقبل هذه العلاقات يعتمد بشكل كبير على قدرة الدول على التكيف والتعاون في مواجهة التحديات المتزايدة والتغيرات السريعة في المنطقة.

1-أظهرت نتائج الدراسة إن نظرية الفوضى الخلاقّـــة تُعتبر أداة هدم النظم العربية عبر تشجيع التغييرات السياسية والاجتماعية الجذرية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار وإعادة تشكيل الأنظمة القائمة ، كما تعتبر نظرية الفوضى الخلاقة من النظريات التي تم استخدامها لتفسير بعض التحولات في العالم العربي هذه النظرية تقوم على فكرة أن الفوضى يمكن أن تكون فرصة لإحداث تغييرات إيجابية في العالم العربي.

2-أشارت نتائج الدراسة إن النتائج السلبية لثورات الربيع العربي على المستوى المحلي تنوعت وكان لها تأثيرات معقدة منها :

- الفوضى السياسية التي أعقبت الثورات أدت إلى غياب الاستقرار.

ـ تدهـــور الاقتصاد نتيجة للانقسامات السياسية وانخفاض الاستثمارات الأجنبية ، وارتفاع معدلات البطالة والفقر من العواقب المباشرة لتدهور الاقتصاد ، حيث فقد كثير من الناس وظائفهم ولم تعد لديهم مصادر دخل مستقرة .

ـ تراجع في الخدمات الاجتماعية كالتعليم والرعاية الص حية ، وهو ما أثّر سلبًا على نوعية حياة السكان وأعاق التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

3- أكدت نتائج الدراسة أن الأثر السلبي لثورات الربيع العربي على العلاقات العربية – العربية يمكن تحليلها من خلال عدة جوانب :

ـ الثورات أدت إلى تفاقم الانقسامات الإقليمية لبعض الدول العربية التي دعمت الثورات باعتبارها حركات تحرر ، بينما رأت دول أخرى أنها تشكل تهديداً للاستقرار والأمن الإقليمي ، هذا الاختلاف في المواقف أدى إلى توترات وخلافات بين الدول العربية.

ـ توتر العلاقات بين الدول جاء نتيجة لاختلاف مواقفها من الثورات ، فقد أصبحت السياسة الخارجية لكل دولة محورية في تحديد علاقاتها بجيرانها ، حيث اتخذت بعض الدول مواقف داعمة أو معارضة للأنظمة المطاح بها أو للحركات الثورية، مما أدى إلى إعادة تشكيل التحالفات والعداوات في المنطقة.

ـ تنافس القوى الإقليمية على النفوذ زاد من تعقيد وضع الدول العربية الكبرى ، هذه التطورات أدت إلى انخفاض مستويات الثقة والتعاون بين الدول العربية وزيادة الشكوك والمخاوف من التدخلات الخارجية والأجندات المتنافسة.

4-بينت نتائج الدراسة تأثير ثورات الربيع العربي على الصراع العربي الصهيوني حيث تراجع التركيز على القضية الفلسطينية ، وهذا التحول أدى إلى تراجع الدعم العربي للفلسطينيين، ورأت بعض الدول فرصة للتطبيع مع إسرائيل كوسيلة لتعزيز مصالحها الأمنية والاقتصادية ، وأصبح التوازن الإقليمي والدعم العربي أكثر تعقيداً

التوصيـــــات:

1- من المهم أن تسعى الدول العربية إلى تعزيز الحوار والتعاون فيما بينها لمعالجة الخلافات وتحقيق الاستقرار الإقليمي يجب تشجيع المنصات الإقليمية للتفاوض وحل النزاعات.

2-الدول العربية التي شهدت تغييرات ينبغي لها إعادة تقييم علاقاتها الخارجية لضمان أن تكون متوافقة مع مصالحها الوطنية وتعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي.

3- من الضـــــروري العمل على تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي في الدول التي شهدت ثورات، من خلال دعم الإصلاحات السياسية والاقتصادية وتوفير المساعدات الإنمائية والفنية.

4-يجب التأكيد على أهمية احترام حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية كعناصر أساسية لتحقيق الاستقرار والنمو الشامل.

5-بالنسبة للدول العربية التي ترغب في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، يجب القيام بذلك بطريقة تأخذ في الاعتبار الحاجة لتحقيق تقدم نحو حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

6-يجب على الدول العربية والمجتمع الدولي دعم الحلول السياسية للصراعات في المنطقة، بما في ذلك الأزمات في سوريا وليبيا وغيرها، لتجنب المزيد من التدهور الأمني والإنساني.

7-من الضروري العمل على إعادة تأكيد وتعزيز الوحدة العربية من خلال التعاون والتكامل الاقتصادي والثقافي ، ودعم المبادرات العربية المشتركة.

8- الاستثمار في التنمية البشرية والتعليم ضمان مستقبل للأجيال القادمة ، فيجب على الحكومات العربية توفير فرص التعليم الجيدة وتطوير برامج التدريب المهني التي تتوافق مع متطلبات سوق العمل الحديث هذا سيساهم في خلق قوة عاملة مؤهلة وقادرة على المنافسة على المستوى العالمي، مما يعزز من النمو الاقتصادي ويساهم في الحد من معدلات البطالة، خصوصًا بين الشباب.

الهوامـــــش :

1- خليل العناني، الثورات العربية ، عسر التحول الديمقراطي ومآلاته، ط (1) ، بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012م ، ص 707.

2- كيفين ماكدونالد ، الحركات العالمية: الفعل والثقافة، ترجمة جلال الدين عز الدين علي، ط 1 ، مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2017م ، ص 144.

3-إدغار مروان ، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل، الدار البيضاء ، المغرب : أفريقيا الشرق، 2012م ، ص 202 .

4-جلبير الأشقر ، الربيع العربي بعد عشرة سنوات : المسارات والحصائل والافاق ، مجلة رواق ميسلون ، ع (3) ، 2021م ، ص 178 .

5- عبد الحليم فضل الله ، الربيع العربي وتداعياته الإقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013 م ، ص 215 .

6-طه محمد والي ، أزمة التحول نحو الديموقراطية في دول الربيع العربي ، دراسة مقارنة ، مجلة كلية الدراسات العليا بالجامعة النسوية الإسلامية ، ع (1) ، 2018م ، ص 101 .

7- محمد السعيد إدريس ، مستقبل النظام العربي ، بين التطورات الجديدة في هيكلية النظام العالمي وتداعيات الثورات العربية (2-2) مركز العربي للبحوث والدراسات ، 2015م ، ص 68.

8- بلقيس محمد جواد ، سوسيولوجية ثورات الربيع العربي ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد، عدد (44)، 2012م ، ص 194 .

9- سهيل الحبيب، المفاهيم الإيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، 2014م ، ص: 111 .

10- طلال حامد خليل ، التحليل السياسي ومنظومة التغيير العربي ، مجلة ديالى ، عدد (52) ، 2011م ، ص 99 .

11- أحمد الخمسي وآخرون، الربيع العربي ثورات الخلاص من الاستبداد ، شروق الكتاب، بيروت، 2013 م ، ص 45 .

12-يوسف محمد الصواني ، ريكاردو رينيه لاريمونت ، الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة ، ترجمة لطفي زكريا، منتدى المعارف، بيروت، 2013 م ، ص 314 .

13- نصر محمد عارف ، النفق الانتقالي ، المسارات المضطربة للثورات في المنطقة العربية، السياسة الدولية، مج (47)،ع (188)، 2012 م ، ص 78 .

14- وصال العزاوي ، الثورات العربية واستحقاقات التغيير دراسة تحليلية حول أسباب انهيار النظم السياسية، قضايا سياسية، جامعة النهرين ، مج (26)، ع (1) ، 2012 م ، ص 141.
15- عبد الرحمن الحاج ، نظرية الفوضى وتطبيقاتها في العلاقات الدولية، المعهد العربي للتخطيط، 2015 م ، ص: 159 .
16- عمرو حمزاوي ، الربيع العربي: النتائج والتحديات، دار الشـــروق، 2014 م ، ص: 201.
17- إبراهيم العيســوي ، الاقتصاد العربي بعد الربيع العربي ، مركز الجزيرة للدراسات، 2013 م ، ص 45.
18- محمد السعيد إدريس ، الفوضى الخلاقة والربيع العربي ، 2015م ، ص 203.
19- عمر عبد الرحمن ، الثورات العربية والقضية الفلسطينية: تحديات وآفاق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017 م ، ص 301.
20- محمد السيد سليم ، الربيع العربي وتأثيره على الصراع العربي-الصهيوني ، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016 م ، ص 78 .
21-عاشور شوايل ، تداعيات الربيع العربي أمنيا على ليبيا – واقع ورؤية – ورقة مقدمة إلى مؤتمر تحول قطاع الأمن العربي في المرحلة الانتقالية برعاية مركز كارنغي للشرق الأوسط ، 2014م ، ص : 8 .
22-سلام أحمد السواعير ، توجهات السياسة الخارجية الأردنية تجاه أزمات الربيع العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الشرق الأوسط ، 2017م ، ص 130 .